كلمات

عيب يا جماعة!

ليس المؤتمر الصحافي لإيمانويل ماكرون، الرئيس الشاب، بالحدث العادي..

يعني هذا الحدث ان عالمنا ليس بقعة جغرافية وحسب، ولا مركزاً استراتيجياً بارزاً، وإنما أيضاً حقل اختبار قد يكون خيّراً وقد يكون سيئاً.

ويعني ان معظم «مسؤولينا» قابعون في دورهم منعزلين عن الفعل العقلي والأخلاقي في العالم والتاريخ. هل يخرج مجتمعنا، بفضل رئيس أربعيني ومن إليه، من عزلته العقلية السحيقة ويتحسّس مسؤولوه مشاكله ويستجيبون لما يطالب به شعبهم؟ كيف يعقل أن ينبري ذل الرئيس الهمام ليلقي من بلاده وعبر وسائل التواصل والاتصال العالمية على مَن يكبره سنّاً ارشادات في الوطنية والأخلاق؟ هل ترى أحدهم ينتفض أو يتفاعل ويتعاون معه في إطار من النزاهة والموضوعية واحترام الذات أولاً قبل احترام الآخر؟

أن نكون أو لا نكون، تلك هي المسألة! وهذه المسألة تقتضي شيئا من الغيرية والمحبة والتواضع بل المنطق والدراية والحد الأدنى من حسن التصرّف.

هل يخرج المارقون من الدين ولو عكّزوا على الدين، من عزلتهم وعبثيتهم وأمراض الأنا المتفاقمة في صدورهم؟ هل مَن يجرؤ؟ هل ينتفض المثقفون لإيضاح الفرق بين الإيجابي والسلبي، وبين الحقيقي والباطل، وبين العادي - وحتى ما دون العادي - والطبيعي؟

متى نحرّر فكرنا وضميرنا في «أعلى» المستويات قبل «أدناها»؟

متى ننتمي إلى وطن واحد أو إلى مفهوم للوطن موحّد؟ متى نطلب الحق من أجل ذاته لا من أجل منفعته (الشخصية على الخصوص!)؟..

عيب يا جماعة!

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه